

تحديد المصطلح اللساني العربي Defining the Arabic linguistic term

عبد الكامل سعيداني
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة
saidaniabdelkamel@gmail.com

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2025-07-28 تاريخ القبول: 2026-06-12 الكلمات المفتاحية: مصطلح ، تداخل ، علم اللغة ، فقه اللغة ، علم اللسان ،	المصطلح هو إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى دلالة اصطلاحية، لمناسبة بينهما، ومنه فالغرض من هذه الورقة هو معرفة التداخل الذي عرفه المصطلح اللساني العربي عبر تاريخه الطويل، الذي أدّى إلى ارتباك مساره البحثي وتداخل مفاهيمه والتباسها، فهل تمّ التخلص من هذا الإشكال أم بقي قائما يراوح مكانه؟ توصل البحث من خلال هذا العمل إلى رصد أهم المصطلحات التي حصرها علماء اللسان العربي، وبفضلها تمّ التخلص من التداخل الحاصل بين مصطلحات الدرس اللساني العربي ومستوياته نسبيا، كعلم اللغة واللغة وعلم النحو والإعراب وعلم اللسان وفقه اللغة...، وهو الموضوع الذي تناوله هذا الاستقصاء وفق منهج وصفي تحليلي.
Article info	Abstract :
Keywords: Term - Interference - Linguistics - Philology - Linguistics	Terminology is the process of converting a word from a linguistic meaning to a technical connotation, based on a connection between the two. Therefore, the purpose of this paper is to understand the overlap that Arabic linguistic terminology has experienced throughout its long history, which has led to confusion in its research path and the overlapping and ambiguity of its concepts. Has this problem been resolved, or has it remained stagnant? Through this work, the research identified the most important terms identified by Arabic linguists. Thanks to these terms, the overlap between the terms of Arabic linguistic studies and their levels, such as linguistics, language, grammar, syntax, linguistics, and jurisprudence, has been relatively eliminated. This is the subject addressed in this investigation, using a descriptive and analytical approach

مقدمة:

إن التشابك والتداخل الذي عرفه مصطلح اللسان العربي عند دارسي علم اللغة، سببه وحدة المصدر، واتحاد النشأة والقصد، لأن علوم العربية ولدت من نسل القرآن الكريم وسُخرت لخدمته وصونه من التزييف والتحريف، ومن خلال هذا العمل سنحاول الإجابة عن التساؤل التالي: هل تخلصت اللسانيات العربية من إشكالية تداخل المصطلح أم بقي الأمر ثابتاً يراوح مكانه دون تغيير؟ وللوصول إلى هذه الحقيقة العلمية المستهدفة لا بد من اعتماد المنهج الوصفي التحليلي كإجراء عملي للوصول لهذا الغرض.

1- تعريف المصطلح:

مفهوم الاصطلاح هو: «اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما، ينقل عن موضعه الأول» (الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، (د، ت)، ص 27) وللتعريف الاصطلاحي معنى لغوي هو الأصل في الدلالة، ومن ثم يتم إخراج اللفظ من معناه اللغوي لإكسابه المعنى الاصطلاحي لوجود مناسبة بينهما ، والجدير بالذكر أن المعنى الاصطلاحي للمصطلح سواء أكان لغوياً أم معنوياً تجده متقارباً في جميع المراجع والمصادر العربية القديمة، فالاختلاف لا يكون إلا في الصياغة اللغوية ليس إلا حسب إطلاعي، وما توصل إليه بحثي. في اللغة الفرنسية تم استخدام لفظ (term) للدلالة على لفظ المصطلح في الدراسات الحديثة، ومعناه القديم، وهو نفس المصطلح المستخدم في الإنجليزية والهولندية والدنمركية والنرويجية والسويدية، ويقابلها (term) أو (terminus) في الألمانية، (termine) في الإيطالية و (termino) في الإسبانية و (termo) في البرتغالية، و (termin) في الروسية (أعضاء شبكة تعريف العلوم الصحية: علم المصطلح، 2005، ص 41)، كما يعرف المصطلح بأنه: « العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي يعبر عنها » (علي القاسمي، علم ، 2019، ص 307)

2- نشأة الدراسات اللسانية العربية القديمة:

نشأت الدراسات اللغوية والنحوية عند علماء التراث نشأة متداخلة، حيث كان يطلق مصطلح لغة على النحو واللغة معا أي: على دراسة المفردات اللغوية جمعاً: تأليفاً وتركيباً، فاللغوي هو الذي يختص بالبحث عن ألفاظ اللغة وجمعها من البادية وتبويبها في رسائل لغوية ذات موضوعات دلالية مثل الأصمعي، أو ترتيبها ترتيباً معيناً ضمن معاجم خاصة كالخليل وابن دريد والأزهري، ومن الملاحظ أن النحو لم يذكر كمصطلح علمي قائم بذاته قبل القرن الثالث الهجري عند دارسي هذا العصر، لكن حضوره يستنتج من خلال عملية التركيب والتأليف والضم والجمع (كريم زكي، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، 2001، ص 22)

3- ظهور مصطلح لغة:

فكلمة لغة أيضاً لم تستعمل إلا في القرن الثاني الهجري، ولم يكن لهذا المصطلح وجود لا في الشعر الجاهلي

ولا في القرآن الكريم ولا في الحديث النبوي قبل هذا العصر، إنما كانت كلمة لسان تعني هذا المعنى والدليل قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) (إبراهيم/5) وقال تعالى أيضاً: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ السِّبْغَاتِ وَالْوَاكُفُ) (الروم/21)، ثم قول الحطّية:

نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ فَاتٍ مِنِّي فَلَيْتَ بَأْتُهُ فِي جَوْفِ عَكْمٍ (ديوان الحطّية، 1993، ص 181) (عكم: شيء يحفظ فيه المتاع) (ابن منظور، لسان العرب 1992، ص 12/ 450) ، ويرى بعض الباحثين المحدثين أن كلمة لغة مشتقة من الكلمة اليونانية لوغوس logos التي تعني الكلمة، أو الكلام ودخلت العربية بمعنى اللسان (حسن ظاظا، اللسان والإنسان، 1990، ص 12) .

4- ظهور مصطلح نحو:

فمصطلح النحو كما أسلفنا لم يعرف إلا في القرن الثالث الهجري عندما استخدم لوصف كتاب سيبويه، من قبل بعض الدارسين، ولفظة النحو كلمة مشتقة من قولهم: نحاً ينحون نحواً وانتحاء أي قصد يقصد قصداً، والنحو القصد وتجاه الشيء، وفي الاصطلاح انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحواً كقولك قصدت قصداً، ثم خص به انتحاء هذا القبيل

من العلم، (بن منظور، المصدر السابق، 310/15) ويُعرّف ابن حيان الأندلسي (ت 749) النحو بأنه معرفة أحكام كلم العرب من جهة أفرادها ومن جهة تركيبها (البحر المحيط، 1993، ص/106) ويصنف ابن خلدون (808هـ) كتاب سيبويه بأنه في علم النحو (المقدمة، (د،ت) 504/1)

5- تعدد مصطلح النحو:

بالإضافة إلى مصطلح "نحو" نجد مصطلحين مترادفين، منتشرين في المغرب والأندلس، إلى جانب المشرق، هما: العربية وعلم العربية، يقول الزبيدي الأندلسي (ت 379هـ) كان أبو الأسود الدولي هو أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها، ويعني علم العربية عنده النحو، وفي نفس المعنى ما ذهب إليه ابن سلام الجمحي (ت 232 هـ) (طبقات النحويين واللغويين، (د،ت) ص 21) ، بالإضافة إلى مصطلحات النحو والعربية وعلم العربية نجد مصطلح الإعراب مرادفا للنحو، يقول الزجاج (ت 337هـ): « الإعراب أصله البيان فيقال أعرب الرجل عن حاجته إذا بان عنها، ثم إنَّ النحويين لما رأوا في أواخر الأسماء والأفعال حركات تدل على المعاني، وتبين عنها سموها إعرابا أي بيانا ويسمى النحو إعرابا ، والإعراب هو الحركات المبنية عن معاني اللغة» (الإيضاح في علل النحو، 1979، ص 91) يروى أنَّ عمر بن الخطاب وأنس بن مالك استعملا مصطلح الإعراب، فالأول قال: «تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه» (إيضاح الوقف والابتداء، 1971/ص 35) والثاني قال: « الإعراب حلي اللسان فلا تمنعوا ألسنتكم حليها» (الزبيدي طبقات النحويين واللغويين، ص 13) ومن بين المصطلحات السائدة آنذاك علم اللغة إلى جانب اللغة الذي ذكره أبو حيان في معرض حديثه عن العلوم التي يجب أن يتقنها المفسر، ويعني بها دراسة مدلول الكلمات المعجمية، ويذكر بعض الكتب التي تناولت هذا العلم، مثل المحكم لابن سيده، والصاحح للجوهري، والبارع للقاللي، ويذكر أنه حفظ في صغره كثيرا من الكتب التي تتضمن علم اللغة مثل كتاب الفصيح لأبي العباس واللغات المحتوي عليها دواوين شعراء مشاهير العرب .. (البحر المحيط، 2010، دار الفكر بيروت، ص 14) نجد ابن خلدون يتفق مع أبي حيان في مصطلح اللغة ومفهومه إذ يقول: « إن علم اللغة هو بيان الموضوعات اللغوية» (المقدمة، (د،ت)، ص 606) من اللافت أن أبا حيان أشار إلى مستوى من مستويات علم اللسان الحديث وهو المستوى المعجمي والدلالي عند تعريفه لعلم اللغة، بينما ابن خلدون أوحى إلى جميع مستويات علم اللسان إذ قال: إن علم اللغة هو بيان الموضوعات اللغوية والموضوعات اللغوية، هي إشارة ضمنية إلى جميع مستويات علم اللسان، لأن علم اللسان هو الدراسة العلمية للغة التي تتضمن المستوى الصوتي والمستوى التركيبي، والمستوى الصرفي والمستوى البلاغي .

6- نشأة مصطلح علم اللسان:

علم اللسان ذكره ابن سيده (ت 458هـ) في مقدمة معجمه المخصص قائلا: « إنَّ علم اللسان يقوم على أمرين: أولهما: الإحاطة بمفردات اللغة ومعرفة دلالتها، ثانيهما: معرفة قواعد اللغة التي تتعلق بالمفردات من قبيل اشتقاقها وصيغة بنائها، وما يطرأ على بنيتها من تطورات صوتية أو تغيرات تقتضيها قوانين اللغة العربية» (المخصص، 1997، ص 40) ذكر ابن سيده علم اللسان بشكل صريح وواضح، وبين المستويات اللغوية التي يعالجها هذا العلم كالمعجم، والدلالة، والصرف والصوت والقوانين التي تحكم ذلك كله، وهو علم التراكيب (النحو) دون أن يتجاوز السياق والتداول.

من اللافت أن "ابن سيده" أشار في معجمه المخصص أن علم اللسان « ليس علما مقصورا على اللسان العربي، فحسب، بل هو حد شامل له، ولعلم كل لسان.....» (المخصص، 1997، ص 40). ما ذكره ابن سيده في هذا القول هو ما جاءت به اللسانيات الحديثة، وما أكدّه دوسوسير، في كتابه " محاضرات في اللسانيات العامة "، هو أنَّ علم اللسان علم يدرس جميع لغات العالم دون تمييز، سواء أكانت لغة الرسمية أم ثانوية، لهجة أم فصحية،... لا فرق بين اللغات مادامت مستعملة عند مجموعة بشرية معينة متطورة أو متخلفة.

فابن سيدة ليس هو أول من ذكر علم اللسان في أبحاثه اللغوية، بل ذكره الفارابي (350هـ) قبل ذلك في كتابه "إحصاء العلوم" أثناء تصنيفه للعلوم، حيث قال: علم اللسان في الجملة ضربان: «أحدها حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، أو علم ما يدل عليه شيء منها، الثاني علم قوانين تلك الألفاظ» (أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، 1931، ص34) من اللافت أن الفارابي أشار في قوله هذا إلى ثلاثة مستويات من مستويات علم اللسان وهما: المستوى المعجمي، والمستوى الدلالي، والمستوى التركيبي (النحوي).

استعمل أبوحيان الأندلسي مصطلح علم اللسان في مقدمة كتابه "النكت الحسان" وذلك في قوله: هذه النكت أُمليتها على مقدمتي المسماة بـ "غاية الإحسان في علم اللسان"، فتحت مقفلها و أوضحت مشكلتها، وهي مقدمة في النحو والصرف للمبتدئين، وهي شرح لكتابه الموسوم بـ "غاية الإحسان في علم اللسان" (النكت الحسان، 1985، ص9) وبهذا نقر أن علم اللسان مصطلح متجذر أصيل في الدراسات اللغوية العربية، ولكن جاء بمصطلحات مختلفة الشكل متحدة المضمون، حيث ورد بمصطلح علم اللغة، العربية، علم العربية، علم اللسان، إلا أن الدلالة نفسها لا تختلف.

استعمل مصطلح اللسان عند المحدثين لأول مرة فيما يُعتقد لدى محمد مندور، الذي ترجم دراسة اللساني الفرنسي "أنطوان ماييه" بعنوان Linguistique أي "علم اللسان" وألحقه في آخر كتابه الرائد الذي يحمل عنوان النقد المنهجي عند العرب (محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، 1996، ص429) وقد ظهر مصطلح علم اللسان عند بن خلدون بصيغة الجمع، حيث يقول: «علوم اللسان العربي أركانه أربعة وهي: اللغة والنحو والبيان والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب» (المقدمة، ص603) قسم ابن خلدون علم اللسان إلى أربعة علوم هي: النحو، اللغة، البيان، الأدب واستعمل اللغة دلالة على المفردات ومعانيها، وذكر الأدب كعلم من علوم اللسان، ويقصد به الكلام حسب تقديري، أما المصطلح "الألسنية" استعمله لأول مرة في لبنان "الأب" الدومينيكي أوغسطين مرمجي"، كما استعمل أبو الطيب الفاسي (ت117هـ) في المغرب مصطلح "الألسانية" في مقدمة شرحه لكتابه كفاية المتحفظ لابن الأجدابي. (ابن الأجدابي، شرح كفاية المتحفظ، 1983، ص33)

وقد ظهر مصطلح "الألسانيات" لأول مرة في الجزائر في رأي الكثير من مؤرخي علم اللغة، عند إنشاء معهد العلوم اللسانية والصوتيات التابع لجامعة الجزائر عام 1966، واستعمل كذلك في المغرب كعنوان لكتاب وسم بـ "الألسانيات واللغة العربية" للأستاذ عبد القادر الفهري. (عبد القادر الفهري، الألسانيات واللغة العربية)

7- مصطلح فقه اللغة:

أما مصطلح فقه اللغة فهو مصلح يختلف عن المصطلحات اللسانية السابقة لم يستعمله علماء التراث، ولم يذكر في مجال دراساتهم اللسانية، وإنما عرفناه من خلال عنوان كتابين: "فقه اللغة وسر العربية" للثعالبي، و "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب" ومن ذلك الوقت لم يظهر هذا المصطلح في الدراسات التراثية إلا في الثلاثينيات من القرن الماضي عند جماعة من المستشرقين درسوا بقسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة القاهرة، وأطلقوه على العلم الذي يدرس اللغة العربية وألفاظها وقوانينها. (كريم زكي، أصول تراثية، ص27)

إلى جانب دراسة اللغات السامية، والأدب ونصوصه القديمة بصفة خاصة، وهو ما يقابل في الإنجليزية مصطلح philology الذي يتكون من كلمتين يونانيتين هما philo بمعنى حب و logos بمعنى كلمة (زكي مبارك، النثر الفني، في القرن 4 (د،ت)، ص38) استخدم هذا المصطلح بعض الباحثين في الجامعات المصرية، يقول عبد الواحد وافي الذي يعد من الأوائل الذين عنونوا مؤلفاتهم بمصطلح فقه اللغة: «أما بحوث علم اللغة نفسه، فقد درس المؤلفون العرب بعضها تحت أسماء مختلفة أشهرها اسم "فقه اللغة"، وهذه التسمية هي خير ما يضع لهذه البحوث، فإن فقه الشيء هو كل ما يتصل بفلسفته وفهمه والوقوف على ما يسير عليه من قوانين، فقد قال صاحب المصباح: "الفقه فهم الشيء" وقال ابن فارس: "كل علم لشيء فهو فقهه" وقد كنا نود أن سمي

كتابنا هذا باسم "فقه اللغة" لولا أنّ هذا الاسم قد خصص مدلوله في الاستعمال المألوف، فأصبح لا يفهم منه إلا البحوث المتعلقة بفقه اللغة العربية وحدها» (علي عبد الواحد وافي، علم اللغة (د،ت) ص15-16) لقد شاع مصطلح فقه اللغة في العالم العربي منذ ذلك الوقت، وظهر في كثير من عناوين لكتب بعض الباحثين منهم على سبيل المثال: دراسات في فقه اللغة لصبحي صالح، فقه اللغة المقارن لإبراهيم السامرائي، فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك، الوجيز في فقه اللغة لمحمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة لسيد يعقوب بكر... إلخ

8- الفرق بين علم اللغة وفقه اللغة:

بعض الباحثين في الجامعات العربية، يرون الفرق واضحا بين مفهمي علم اللغة وفقه اللغة، في حين يعتقد البعض الآخر أن فقه اللغة هو علم اللغة نفسه، فمن العسير تحديد الفروق الدقيقة بين علم اللغة وفقه اللغة، لأن مباحثهما متداخلة تداخلا كبيرا عند مجموعة من العلماء في الشرق والغرب قديما وحديثا، وقد سمح هذا التداخل أحيانا في إطلاق كل من التسميتين على الأخرى (صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، ص19)

ومنه يقترح على دارسي اللغة ألا يستبدلوا هذا المصطلح القديم "فقه اللغة" بغيره، بل يجب أن يثبت ويرسخ كمصطلح شامل للدراسات اللغوية برمتها، لأنّ كل علم لشيء فقهه، فما أجدر هذه الدراسات جميعا أن تسمى فقها (صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة 1967، ص20) وإذا التمسنا الفرق بين هذين الضربين من ضروب الدراسة اللغوية انطلاقا من التسميتين المختلفتين اللتين تطلقان عليهما وجدناه تافهة لا يستحق الذكر، فعلم اللغة في الحضارة الغربية linguistique ou science de langage أي العلم المختص بالكلام أو اللغة، و فقه اللغة عندها philologie وهي كلمة مركبة من لفظين إغريقيين أحدهما: philos ويعني الصديق والثاني logos بمعنى الخطبة أو الكلام فكأنّ واضع التسمية لاحظ أنّ فقه اللغة يقوم على حب الكلام للتعلم في دراسته من حيث قواعده وأصوله وتاريخه (صبحي صالح المرجع السابق، ص20).

فمصطلح الفيلولوجي philologie يعني عند الأوروبيين دراسة النصوص القديمة وتحقيقها والتعليق عليها ودراسة ما يتصل بها لغة وأدبا وثقافة، وبناء على ذلك فإن تحقيق ونشر ديوان من الدواوين يُعد عملا فيلولوجيا وخطوة ضرورية للدراسة اللغوية والأدبية، كما أنّ دراسة الوثائق وفك رموز النقوش القديمة عمل هام يسبق عملية الدراسة الثقافية والاجتماعية التي يقوم بها الباحث لأصحاب هذه الوثائق والنقوش، فمصطلح philology ارتبط منذ القرن الثامن عشر بالدراسات التاريخية التي عرفت فيما بعد باسم فقه اللغة المقارن، comparative philology بدلا من مصطلح النحو المقارن (كريم زكي، المرجع السابق، ص29)

ومنه يرى بعض الدارسين أنّ علم اللغة يعني بدراسة اللغة لذاتها، أما فقه اللغة فهو يعني بدراسة اللغة، كونها وسيلة مهمة لدراسة حضارة الشعوب، ويرى البعض الآخر أنّ فقه اللغة سبق علم اللغة من الناحية الزمنية، ومن حيث نطاق الدراسة، حيث أنّ فقه اللغة أوسع نطاقاً وأشمل ميداناً من علم اللغة؛ فهو يختص بدراسة تقاسيم اللغات ومقارنة بعضها بالآخر، ويشرح النصوص القديمة، أما ميدان ونطاق علم اللغة فجّل تركيزه على الوصف والتحليل، ومن حيث الوصف، فعلم اللغة يتصف بأنه علم منذ نشأته، ولم يصف أحد أبداً فقه اللغة بأنه علم، ومن حيث العمل، فعلماء علم اللغة يهتمون بالوصف التقريري، أما عمل فقهاء اللغة فهو تاريخي، بحث مقارن في معظمه (زكي مبارك النثري الفني في القرن الرابع، (د،ت)، ص31/1) فالمقارنة بين عملي فقه اللغة وعلم اللغة، بينت أنّ فقه اللغة أشمل من علم اللغة، لأنّ كل علم له فقهه كقولك فقه الحياة، وفقه السنة، وفقه القانون وفقه الصلاة، وفقه الزكاة، وفقه الرياضيات، وفقه التكنولوجيا، ومنه فقه اللغة ضروري لدارس اللغة، لأن الدراسة اللغوية سواء أكانت وصفية أم تحليلية لا تكون موفقة إلا بفقه اللغة المراد دراستها.

والجدير بالذكر أنّ منهج نشر النصوص القديمة، وتحقيقها، ومقارنتها يعود إلى العالم اللساني الألماني (فريدريك أوجست، ت 1777) الذي لم يدرس النصوص المكتوبة القديمة لذاتها لغوياً، وإنما اتخذها وسيلة لدراسة أدب، وثقافة تلك الفترة التي تعكسها. (كريم زكي، المرجع السابق، ص 30) ما استنتجه هذا البحث الاستقصائي أنّ مصطلح فلولوجية philology كان اللبنة الأولى للدراسات اللغوية المقارنة، وظهرت اللغة السنسكريتية كمعيار لمعرفة أصل اللغات الأوروبية مثل اللاتينية والجرمانية واليونانية، والقاسم المشترك بينها، وكذا اللغات المتشابهة كاللغات الهندوأوروبية والسامية. وتبقى اللغة السنسكريتية هي الدليل لعلم فقه اللغة الذي لم يعرف نور إلا بظهور هذه اللغة، ويرى بعض دارسي تاريخ علم اللغات أنّ اللغوي الذي لا يعرف السنسكريتية مثل عالم الفلك الذي لا يعرف الرياضيات، وهذا ينطبق على دراسة اللغات الهندو أوروبية وليس على اللغات السامية.

ولقد عمل على تأكيد هذا الاتجاه العلمي الجديد في الدراسة مجموعة اللغويين الألمان الذين عرفوا باسم النحاة المحدثون منهم بروجمان brugmann واستهوف osthoff ولسكين leskein وغيرهم (كريم زكي، المرجع السابق، ص 30) ولقد روجت هذه المدرسة للنظرية القائلة بأنّ التغييرات التي تطرأ على اللغات تخضع لقوانين صوتية تشبه في دقتها والتزامها قوانين علم الطبيعة، وإذا كان فقيه اللغة ينظر إلى اللغة كونه جزء من ثقافة المتكلمين، فإنّ عالم اللغة ينظر إليها كونها موضوعاً طبيعياً مستقلاً، باعتبار أنّ اللغة مادة محسوسة قابلة للدرس كما هي وليس كما ينبغي أن تكون ((كريم زكي، المرجع السابق، ص 30).

9- ظهور مصطلح علم اللسان الحديث:

لقد بدأ علم اللسانيات من أواخر القرن التاسع عشر يتخذ اسم العلم، ومع بداية القرن العشرين بدأت الدراسة اللسانية تتضح معالمها كعلم على يد مجموعة من علماء اللسانيات المحدثين الذين لعبوا دوراً كبيراً في تأصيل الدرس اللساني، وصاحب هذا الظهور مصطلح علم اللسانيات linguistique في مقابل مصطلح فقه اللغة philology للفرقة بين دراسة اللغة كوسيلة ودراسة اللغة كغاية في ذاتها، ويعرف دوسويسير (ت 1913) موضوع الدرس اللساني بأنه موضوع علم اللسانيات الصحيح والوحيد هو اللغة المدروسة لذاتها ومن أجل ذاتها (عبد العزيز خليلي اللسانيات العامة واللسانيات التطبيقية، 1971، ص 11).

أما اللغة التي يدرسها علم اللسانيات ليست العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية، وإنما هي التي تظهر وتحقق في أشكال لغات كثيرة، ولهجات متعددة، وصور مختلفة من صور الكلام اللساني، سواء أكان أصحابه متحضرين أم بدائيين، وسواء أكان ذلك في عصور قديمة، أم في عصور حديثة، ومع أنّ اللغات التي يتكلمها الإنسان تختلف عن بعضها، إلا أنّ هناك خصائص جوهرية تجمع فيما بينها، ومن هذه الخصائص أن كلا منها أصوات، وأنّ كلا منها نظام اجتماعي تلتزم به جماعة معينة، وبناء على ذلك يستقي عالم اللسانيات مادته من النظر في اللغات على اختلافها ويحاول أن يفهم الخصائص التي تسلك هذه اللغات جميعاً في عقد واحد، (عبد العزيز خليلي، المرجع السابق، ص 11).

من الملاحظ أنّ مفهوم الدرس اللساني قد تكتسب علمية محددة منذ بداية القرن الماضي، وقد ساعد ذلك على التمييز بينه وبين فقه اللغة، فكما رأينا أنّ علم اللسانيات يدرس اللغة لذاتها، ومن أجل ذاتها، فإنّ فقه اللغة يدرسها وسيلة لغاية أخرى، وكما رأينا أنّ فقه اللغة يتوسل في دراسته بالمنهجين التاريخي والمقارن في معظم الأحوال، ويهتم باللغات القديمة والمكتوبة، فإنّ علم اللسانيات يتوسل في دراسته بالمنهج الوصفي، ويهتم بالمنطوق والمكتوب معاً، وبهذا يتضح الفرق بين موضوعي العلمين، ومنهج كل منهما في الدرس اللساني.

خاتمة:

لم يعد علم اللسان وسيلة لفهم النصوص أو النقوش القديمة كما هو عند الأوروبيين، ولم يعد أداة لفهم النصوص الدينية فحسب كما رأينا عند العرب والهنود، وإنما أصبح غاية في حد ذاته وعلماً مستقلاً له مجالاته ومناهجه، ومصطلحاته الخاصة.

احتلّ مصطلح علم اللسان المكانة العلمية التي يستحقها، فتحرر من سلطة الفوضى وتخلص من العمومية والالتباس واكتسب الدقة العلمية بنسبة كبيرة في هذا العصر لم يسبق لها مثيل، ورغم ما توصل إليه الباحثون في تحديد هذا المصطلح، إلا أنه يبقى في حاجة ماسة إلى العلمية الأكثر وضوحاً وتخصصاً وتحديداً.

فمصطلح اللسان العربي لم يكتسب الاستقلالية والدقة العلمية كما هو عند الغربيين، ورغم هذا فقد تخلص من العمومية والغموض التي ركن إليها عبر تاريخه الطويل، وبدأ يتطلع نحو الأحسن بفضل الدراسات الحديثة التي استفاد منها أئمة استفادة، وخاصة دقة الدلالة العلمية، والتميز بين التخصصات المختلفة

- مصادر:

1. ابن الأجدابي، شرح كفاية المتحفظ، (1983) دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، السعودية.
2. ابن الأنباري، (1971) إيضاح الموقف والابتداء، دمشق. سوريا.
3. الحطّئية (1993)، ديوان الحطّئية، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان.
4. أبو حيان الأندلسي، (2010)، البحر المحيط، دار الفكر بيروت، لبنان.
5. أبوحيان الأندلسي، (1985) النكت الإحسان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
6. ابن خلدون، (د،ت)، المقدمة، دار الجيل بيروت. لبنان.
7. الزبيدي الأندلسي، (د،ت)، طبقات النحويين واللغويين، دار المعارف مصر.
8. الزجاج (1979)، الإيضاح في علل النحو، دار النفائس، بيروت، لبنان.
9. ابن سلام الجمحي، (د،ت)، طبقات فحول الشعراء، دار المدني، جدة. السعودية.
10. محمد بن يوسف (1993) البحر المحيط، دار الكتب العلمية بيروت. لبنان.
11. الفارابي، (1931) إحصاء العلوم، مطبعة الخانجي، مصر.
12. ابن سيدة. (1997) المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
13. الشريف الجرجاني (د.ت) معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة
14. بن منظور، (1992) لسان العرب، ج-12، دار الصادر بيروت. لبنان.

مراجع:

- 1- أعضاء شبكة تعريف العلوم الصحية:، 2005، علم المصطلح، الرباط.
- 2- حسن ظاظا، (1990)، اللسان والإنسان، دار الشامية، بيروت.
- 3- زكي مبارك (د،ت)، النثري الفني، في القرن الرابع، سور الأزيكية، القاهرة، مصر.
- 4- صبحي صالح، (1967) دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت
- 5- عبد العزيز خليلي (1991)، اللسانيات العامة واللسانيات التطبيقية، دراسات سال، الدار البيضاء، المغرب.
- 6- عبد القادر الفهري، (993)، اللسانيات واللغة العربية، دار تبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
- 7- كريم زكي، (2001) أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- 8- محمد مندور، (1996)، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة
- 9- علي عبد الواحد وافي، (د،ت) علم اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة..